(سورة الحج)

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ }
{ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ }
{ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ }
{ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ }
{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ
ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ
لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً
ثُمَّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ
لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ
ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }
{ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِـي ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }
{ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ }
{ ومِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ }
{ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ
وَنُذِيقُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ }
{ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلعَبِيدِ }
{ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
فِتْنَةٌ ٱنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ }
{ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلاَلُ ٱلْبَعِيدُ }
{ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ }

{ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ
جَنَاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }
{ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ
فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ }
{ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ }
{ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّابِئِينَ وَٱلنَّصَارَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ
أَشْرَكُواْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيامَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }

{ يا أيها الناس اتّقوا ربّكم } احذروا عقابه بالتجرّد عن الغواشي الهيولانية والصفات النفسانية { إنّ } اضطراب أرض البدن في القيامة الصغرى للمنقسمين فيها { شيء عظيم } { يوم ترونها تذهل كل مُرْضِعة } أي: غاذية مرضعة للأعضاء عن إرضاعها { وتضع كل ذات حمل } إرضاعها { وتضع كل ذات حمل } من القوى الحافظة لمدركاتها كالخيال والوهم والذاكرة والعاقلة { حملها } من المدركات لسكرها وذهولها وحيرتها وبهتها، أو كل قوة حاملة للأعضاء حملها وتحريكها واستقلالها بالضعف، أو كل عضو حامل لما فيه من القوة حملها بالتخلي عنها، أو كل ما يمكن فيها من الكمالات بالقوة حملها بفسادها وإسقاطها، أو كل نفس حاملة لما فيها من الهيئات والصفات من الفضائل والرذائل بإظهارها وإبرازها { وترى الناس سكارى } من سكرات الموت، ذاهلين، مغشيّاً عليهم
{ وما هم بسكارى } في الحقيقة من الشراب، ولكن من شدّة العذاب.
{ وترى } أرض النفس { هامدة } ميتة بالجهل لا نبات فيها من الفضائل والكمالات.
{ فإذا أنزلنا عليها } ماء العلم من سماء الروح { اهتزّت } بالحياة الحقيقية { وربت } بالترقي في المقامات والمراتب { وأنبتت من كل } صنف { بهيج } من الكمالات والفضائل المزينة لها { ذلك بـ } سبب { أنّ الله هو الحق } الثابت الباقي وما سواه هو المغيّر الفاني { وأنه يحيي } موتى الجهل بفيض العلم في القيامة الوسطى كما يحيي موتى الطبع في القيامة الصغرى { وأنّ الساعة } بالمعنيين
{ آتية وأنّ الله يبعث من في القبور } أي: قبر البدن من موتى الجهل في الساعة

الوسطى بالقيام في موضع القلب والعود إلى الفطرة وحياة العلم كما يبعث موتى الطبع في النشأة الثانية والقيامة الصغرى { بغير علم } أي: استدلال { ولا هدى } ولا كشف ووجدان { ولا كتاب } ولا وحي وفرقان { يدعو } مما سوى الله { ما لا يضرّه وما لا ينفعه } كائناً ما كان فإن الاحتجاب الغيري { هو الضلال البعيد } عن الحق وإنما كان ضرّه أقرب من نفعه لأن دعوته والوقوف معه يحجبه عن الحق.

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ }

{ يسجد له من في السموات ومن في الأرض } من الملكوت السماوية والأرضية وغيرهم مما عدّ ومما لم يعد من الأشياء بالانقياد والطاعة والامتثال لما أراد الله منها من الأفعال والخواص وأجرى عليها شبه تسخيرها لأمره وامتناع عصيانها لمراده وانقهارها تحت قدرته بالسجود الذي هو غاية الخضوع، ولما لم يمكن لشيء منها إلا للإنسان التابع للشيطان في ظاهر أمره دون باطنه خصّ عموم كثير من الناس الذين حقّ عليهم العذاب وحكم بشقاوتهم في الأزل وهم الذين غلبت عليهم الشيطنة ولزمتهم الزلّة والشقوة { ومن يهن الله } بأن يجعل أهله قهره وسخطه ومحل عقابه وغضبه { فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء }.

{ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ }

{ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ } { وَلَهُمْ مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ }

{ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ }

{ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ }

{ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ }

{ قطعت لهم ثياب من نار } جعلت لهم ملابس من نار غضب الله وقهره، وهي هيئات وأجرام مطابقة لصفات نفوسهم المنكوسة، معذبة لها غاية التعذيب

{ يصبّ من فوق رؤوسهم } حميم الهوى، وحب الدنيا الغالب عليهم، أو حميم الجهل المركّب والاعتقاد الفاسد المستعلي على جبهتهم العلوية التي تلي الروح في صورة القهر الإلهي مع الحرمان عن المراد المحبوب المعتقد فيه { يصهر به } أي: يذاب به ويضمحل { ما في } بطون استعداداتهم من المعاني القوية وما في ظاهرهم من الصفات الإنسانية والهيئات البشرية، فتتبدل معانيهم وصورهم، وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها.{ ولهم مقامع } أي: سياط { من حديد } الأثيرات الملكوتية بأيدي زبانية الأجرام السماوية المؤثرة في النفوس المادية، تقمعهم بها وتدورهم من جناب القدس إلى مهاوي الرجس { كلما أرادوا } بدواعي الفطرة الإنسانيةوتقاضي الاستعداد الأوليّ { أن يخرجوا } من تلك النيران إلى فضاء مراتب الإنسان { من غمّ } تلك الهيئات السود المظلمة وكرب تلك الدركات الموجبة، ضربوا بتلك المقامع المؤلمة وأعيدوا إلى أسافل الوهدات المهلكة { و } قيل لهم:
{ ذوقوا عذاب الحريق }.{ جنات } القلوب { تجري من } تحتهم أنهار العلوم { يُحَلون فيها من أساور } الأخلاق والفضائل المصوغة { من ذهب } العلوم العقلية والحكمة العملية { ولؤلؤاً } المعارف القلبية، والحقائق الكشفية { ولباسهم فيها حرير } شعاع أنواع الصفات الإلهية والتجليّات اللطيفة، وهداهم { إلى الطيب من } ذكر الصفات في مقام القلب { وإلى صراط } ذي الصفات، أي: توحيد الذات الحميدة باتصافها بتلك الصفات، تلك بعينها صراط الذات وسلّم الوصول إليها بالفناء.

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ } { وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ }

{ كفروا } حجبوا بالغواشي الطبيعية { ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام } الذي هو صدر فناء كعبة القلب { الذي جعلناه } لناس القوى الإنسانية مطلقاً { سواء } المقيم فيه من القوى العقلية الروحانية وبادي القوى النفسانية لإمكان وصولها إليه وطوافها فيه عند ترقي القلب إلى مقام السرّ.
{ ومن يرد فيه } من الواصلين إليه مراداً { بإلحاد } ميل إلى الطبيعة والهوى

{ بظلم } وضع شيء من العلوم والعبادات القلبية مكان النفسية كاستعمالها للأغراض الدنيوية وإظهارها لتحصيل اللّذات البدنية من طلب السمعة والمال والجاه أو بالعكس، كمباشرة الشهوات الحسيّة واللذات النفسية بتوهم كونها مصالح الدارين أو تغير عن وجهها كالرياء والنفاق، أو ملحداً ظالماً { من عذاب أليم } في جحيم الطبيعة.

{ وإذ بوّأنا } أي: جعلنا { لإبراهيم } الروح مكان بيت القلب وهو المصدر مبادة يرجع إليها في الأعمال والأخلاق. وقيل: أعلم الله إبراهيم مكانه بعدما رفع إلى السماء أيام الطوفان بريح أرسلها، فكشف ما حولها، فبناه على أسّه القديم، أي: هداه إلى مكانه بعد رفعه إلى السماء. وأيام طوفان الجهل وأمواج غلبات الطبع برياح نفحات الرحمة فكشفت ما حوله من الهيئات النفسانية والألواث الطبيعية والغبارات الهيولانية فبناه على أسّه القديم من الفطرة الإنسانية { أن لا تشرك } أي: جعلناه مرجعاً في بناء البيت بأحجار الأعمال وطين الحكم وجصّ الأخلاق، وقلنا: لا تشرك، أي: أمرناه بالتوحيد ثم بتطهير بيت القلب عن الألواث المذكورة { للطائفين } من القوى النفسانية التي تطوف حوله للتنوّر واكتساب الفضائل الخلقية { والقائمين } من القوى الروحانية التي تقوم عليها بإلقاء المعارف والمعاني الحكمية { والرُّكع السجود } من القوى البدنية التي تستفيد منه صور العبادات والآداب الشرعية والعقلية، أو لهداية الطالبين من المستبصرين المتعلمين، والمجاهدين السالكين، والمتعبدين الخاضعين.

{ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ } { لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ } { ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ } { ذٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَانِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ }

{ وَأذّن في الناس } بالدعوة إلى مقام القلب وزيارته { يأتوك رجالا } مجرّدين عن صفات النفوس { وعلى كل } نفس ضامرة بطول الرياضة والمجاهدة

{ يأتين من كل } طريق بعيد العمق في قعر الطبيعة { ليشهدوا منافع لهم } من الفوائد العلمية والعملية المستفادة من مقام القلب { ويذكروا اسم الله } بالاتّصاف بصفاته { في أيام معلومات } من أنوار التجليات والمكاشفات { على ما رزقهم من بهيمة } أنعام النفوس المذبوحة تقرّباً إلى الله تعالى بحراب المخالفات وسكاكين المجاهدات { فكلوا } استفيدوا من لحوم أخلاقها وملكاتها المعينة المقوّية في السلوك { وأطعموا } أي: أفيدوا { البائس } الطالب القوي النفس، الذي أصابه شدّة من غلبة صفاتها واستيلاء هيئاتها للتهذيب والتأديب، والفقير الضعيف النفس، القديم العلم، الذي أضعفه عدم التعليم والتربية المحتاج إليها. { ثم ليقضوا } وسخ الفضول وفضلات ألواث الهيئات كقصّ شارب الحرص، وقَلم أظفار الغضب والحقد وفي الجملة: بقايا تلوينات النفس { وليوفوا نذورهم } بالقيام بإبراز ما قبلوه في العهد الأول من المعاني والكمالات المودعة فيهم إلى الفعل، فقضاء التفث التزكية وإزالة الموانع والإيفاء بالنذور والتحلية وتحصيل المعارف { وليطوّفوا } بالانخراط في سلك الملكوت الأعلى حول عرش الله المجيد البيت القديم.

{ ذلك } أي: الأمر ذلك { ومن يعظم حرمات الله } وهي مالا يحل هتكه وتطهيره والقربان بالنفس وجميع ما ذكر من المناسك كالتحلي بالفضائل، واجتناب الرذائل، والتعرّض للأنوار في التجليّات، والاتصاف بالصفات، والترقي في المقامات { فهو خير له } في حضرة ربّه ومقعد قربه { وأحلّت لكم } أنعام النفوس السليمة بالانتفاع بأخلاقها وأعمالها في الطريقة والتمتع بالحقوق دون الحظوظ { إلا ما يُتْلى عليكم } في صورة المائدة من الرذائل المشتبهة بالفضائل وهي التي صدرت من النفس لا على وجهها ولا على ما ينبغي من أمرها بالرذائل المحضة، فإنها محرّمة في سبيل الله على السالكين { فاجتنبوا الرجس من } أوثان الشهوات المتعبدة؛ والأهواء المتبعة، كقوله تعالى:

{ أَفَرَأَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ }[الجاثية، الآية: ٢٣].

{ واجتنبوا قول الزور } من العلوم المزخرفة والشبهات المموهة من التخيلات والموهومات، المستعملة في الجدل والخلاف والمغالطة.

{ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ }

{ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَآئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ }

{ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَىٰ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ }

{ حنفاء لله } مائلين عن الطرق الفاسدة، والعلوم الباطلة، معرضين عن كل ما يغيره من الكمالات والأعمال، ولو لنفس الكمال والتزين به فإنه حجاب { غير مشركين به } بالنظر إلى ما سواه والالتفات في طريقه إلى ما عداه.

{ ومن يُشْرِك بالله } بالوقوف مع شيء والميل إليه { فكأنما خرّ من } سماء الروح { فتخطفه } طير الدواعي النفسانية والأهواء الشيطانية فتمزقه قطعاً جذاذاً { أو تهوي به } ريح هوى النفي في { مكان } بعيد من الحق ومهلكة عمياء متلفة { ومن يعظّم شعائر الله } من النفوس المستعدّة المسوقة نسائق التوفيق في سبيل الله ليهدي بها لوجه الله، فإنّ تعظيمها بتحصيل كمالها من أفعال ذي القلوب المتقية المجرّدة عن الصفات النفسانية والهيئات الظلمانية.

{ لكم فيها منافع } من الأعمال والأخلاق والكمالات العلمية والعملية

{ إلى أجل مسمى } هو الفناء في الله بالحقيقة { ثم محلها } حدّ سوقها وموضع وجوب نحرها بالوصول إلى حرم الصدر عند كعبة القلب إلى مقام السرّ، وترقي النفس إلى مقامه، فانية عن حياتها وصفاتها.

{ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُواْ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ }

{ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ }

{ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

{ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ }

{ ولكل أمّة } من القوى { جعلنا } عبادة مخصوصة بها { ليذكروا اسم الله } بالاتصاف بصفاته التي هي مظاهرها في التوجه إلى التوحيد { على ما رزقهم من } الكمال بواسطة { بهيمة } النفس التي هي من جملة { الأنعام }

أي: النفوس السليمة { فإلهكم إله واحد } فوحدوه بالتوجه نحوه من غير التفات إلى غيره، وخصّصوه بالانقياد والطاعة ولا تنقادوا إلا له { وبشّر } المنكسرين المتذللين القابلين لفيضه.

{ الذين إذا ذُكِرَ الله } بالحضور { وجلتْ قلوبهم } انفعلت لقبول فيضه

{ والصابرين } الثابتين { على ما أصابهم } من المخالفات والمجاهدات { والمقيمي } صلاة المشاهدة { ومما رزقناهم } من الفضائل والكمالات { ينفقون } بالفناء في الله والإفاضة على المستعدين.

{ والبدن } أي: النفوس الشريفة العظيمة القدر { جعلناها } من الهدايا المعلمة لله { لكم فيها خير } سعادة وكمال { فاذكروا اسم الله عليها } بالاتّصاف بصفاته وإفناء صفاتكم فيه، وذلك هو النحر في سبيل الله { صواف } قائمات بما فرض الله عليها، مقيدات بقيود الشريعة، وآداب الطريقة، واقفات عن حركاتها واضطراباتها { فإذا } سقطت عن هواها الذي هو حياتها وقوّتها التي بها تستقل وتضطرب بقتلها في الله { فكلوا } استفيدوا من فضائلها وأفيدوا المستعدّين والطالبين المتعرّضين للطلب من المريدين { كذلك سخّرناها لكم } بالرياضة { لعلكم تَشْكرون } نعمة الاستعداد والتوفيق باستعمالها في سبيل الله.

{ لن ينال الله } لحوم فضائلها وكمالاتها ولا إفناؤها بإزالة أهوائها التي هي دماؤها { ولكن يناله } التجرّد { منكم } عنها وعن صفاتها. فإن سبب الوصول هو التجرّد والفناء في الله، لا حصول الفضائل مكان الرذائل. مثل ذلك التسخير بالرياضة { سخّرها لكم لتكبّروا الله } بالفناء فيه عنها وعن كل شيء على النحو الذي هداكم إليه بالتجريد والتفريد والسلوك في الطريقة إلى الحقيقة{ وبشِّر المُحْسنين } الشاهدين في العبودية عن البقاء والفناء حال الاستقامة والتمكين.

{ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ }
{ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ }
{ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }
{ ٱلَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي ٱلأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلاَةَ وَآتَوُاْ ٱلزَّكَـاةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ ٱلأُمُورِ }

{ إن الله يدافع } ظلمة القوى النفسانية بالتوفيق { عن الذين آمنوا } من القوى الروحانية { إنّ الله لا يحبّ كل خوّان } من القوى التي لم تؤدّ أمانة الله من كمالها المودع فيها بالطاعة فيها وخانت القلب بالغدر وعدم الوفاء بالعهد { كفور } باستعمال نعمة الله في معصيته{ أذِنَ للذين يقاتلون } الوهم والخيال وغيرها من القوى الروحانية المجاهدين مع القوى النفسانية { بـ } سبب { أنهم ظلموا } باستيلاء صفات النفس واستعلائها { الذين } أي: المظلومين الذين { أخرجوا } من مقارّهم ومناصبهم باستخدامها واستعبادها في طلب الشهوات واللذّات البدنية { بغير حق } لهم عليهم موجب لذلك إلا للتوحيد الموجب للتعظيم والتمكين والتوجه إلى الحق والإعراض عن الباطل.

{ ولولا دفع الله } ناس القوى النفسانية { بعضهم ببعض } كدفع الشهوانية بالغضبية وبالعكس، أو ناس القوى مطلقاً كدفع النفسانية بالروحانية ودفع الوهمية بالعقلية والنفسانية بعضها ببعض كما ذكر { لهدمت صوامع } رهبان السرّ وخلواتهم { وبيع } نصارى القلب ومحال تجلياتهم { وصلوات } يهود الصدور ومتعبداتهم { ومساجد } مؤمني الروح ومقامات مشاهداتهم وفنائهم في الله { يذكر فيها اسم الله } الأعظم بالتخلق بأخلاقه والاتّصاف بصفاته والتحقق بأسراره والفناء في ذاته { ولينصرنّ الله } يقهر بنوره من بارزه بوجوده وظهوره { عزيز } يغلب من ماثله باستعلائه وجبروته.

{ الذين إن مكّناهم في الأرض } بالاستقامة بالوجود الحقاني { أقاموا } صلاة المراقبة والمشاهدة { وآتوا } زكاة العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية من نصاب المكاشفة مستحقيها من الطلبة { وأمروا } القوى النفسانية والنفوس الناقصة { بالمعروف } من الأعمال الشرعية والأخلاق المرضية في مقام المشاهدة، ونهوهم { عن المنكر } من الشهوات البدنية واللذات الحسيّة والرذائل المردية والمعاملة { ولله عاقبة الأمور } بالرجوع إليه.

{ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ }

{ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ } { وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ }

{ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ } { أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى ٱلأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَىٰ ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ }

{ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُ إِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ }

{ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ }

{ قُلْ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَاْ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }

{ فَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }

{ وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلْجَحِيمِ }

{ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى ٱلشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ آيَاتِهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }

{ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ }

الفرق بين النبيّ والرسول، أن النبيّ هو الواصل بالفناء في مقام الولاية، الراجع بالوجود الموهوب إلى مقام الاستقامة متحققاً بالحق، عارفاً به، متنبئاً عنه وعن ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه بأمره، مبعوثاً للدّعوة إليه على شريعة المرسل الذي تقدّمه غير مشرّع لشريعة ولا واضع لحكم وملّة، مظهراً للمعجزات، منذراً أو مبشّراً للناس كأنبياء بني إسرائيل إذ كلهم كانوا داعين إلى دين موسى عليه السلام غير واضعين لملّة وشريعة، ومن كان ذا كتاب كداود عليه السلام كان كتابه حاوياً للمعارف والحقائق والمواعظ والنصائح دون الأحكام والشرائع. ولهذا قال عليه السلام: « **علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل** » ، وهم الأولياء العارفون، المتمكنون. والرسول هو الذي يكون له مع ذلك كله وضع شريعة وتقنين، فالنبيّ متوسط بين الوليّ والرسول { إذا تمنى } ظهرت نفسه بالتمني في مقام التلوين { ألقى الشيطان في } وعاء { أمنيته } ما يناسبها لأن ظهور النفس يحدث ظلمة وسواداً في القلب يحتجب بها الشيطان ويتخذها محل وسوسته وقالب إلقائه بالتناسب { فينسخ الله ما يلقي الشيطان } بإشراق نور الروح على القلب بالتأييد القدسيّ وإزالة ظلمة ظهور النفس وقمعها ليظهر فساد ما يلقيه ويتميز منه الإلقاء الملكي فيضمحل ويستقرّ الملكي { ثم يحكم الله آياته } بالتمكين { والله عليم } يعلم الإلقاءات الشيطانية وطريق نسخها من بين وحيه { حكيم } يحكم آياته بحكمته، ومن مقتضيات حكمته أنه يجعل الإلقاء الشيطاني فتنة للشاكين المنافقين المحجوبين القاسية قلوبهم عن قبول الحق وابتلاءهم لازدياد شكّهم وحجابهم به، فإنهم بمناسبة نفوسهم الظلمانية وقلوبهم المسودّة القاسية لا يقبلون إلا ما يلقي الشيطان، كما قال تعالى:

{ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ }

[الشعراء، الآيات:٢٢١ - ٢٢٢]. وإنهم لفي خلاف بعيد عن الحق فكيف يقبلونه.

{ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ }

{ وَلاَ يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً

أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ }{ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فَٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ }
{ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ }
{ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ
لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ }
{ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ }
{ ذٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ
لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ }

{ وليعلم الذين أوتوا العلم } من أهل اليقين والمحققين: أن تمكّن الشيطان من الإلقاء هو الحكمة والحق من ربّك على قضية العدل والمناسبة
{ فيؤمنوا به } بأن يروا الكل من الله فتطمئن { له قلوبهم } بنور السكينة والاستقامة الموجبة لتمييز الإلقاء الشيطاني من الرحماني { وإن الله } لهاديهم إلى طريق الحق والاستقامة فلا تزلّ أقدامهم بقبول ما يلقي الشيطان، ولا تقبل قلوبهم إلا ما يلقي الرحمن لصفائها وشدّة نوريتها وضيائها.
{ ولا يزال } المحجوبون { في شك منه حتى } تقوم عليهم القيامة الصغرى
{ لو يأتيهم عذاب } وقت هائل لا يعلم كنهه ولا يمكن وصفه من الشدّة أو وقت لا مثل له في الشدّة أو لا خير فيه { الملك يومئذ } إذ وقع العذاب وقامت القيامة { لله } لا يمنعهم منه أحد إذا لا قوة ولا قدرة ولا حكم لغيره يفصل { بينهم } فالموقنون العاملون بالاستقامة والعدالة { في جنات } الصفات يتنعمون والمحجوبون عن الذات والمكذبون بالصفات بنسبتها إلى الغير في عذاب مهين من صفات النفوس والهيئات لاحتجابهم عن عزّة الله وكبريائه وصيرورتهم في ذلّ قهره.
{ والذين هاجروا } عن مواطن النفوس ومقارها السفلية { في سبيل الله ثم قتلوا } بسيف الرياضة والشوق { أو ماتوا } بالإرادة والذوق { ليرزقنهم الله } من علوم المكاشفات وفوائد التجليّات { رزقاً حسناً } وليدخلنهم مقام الرضا
{ وإن الله لعليم } بدرجات استعداداتهم واستحقاقاتهم وما يجب أن يفيض

عليهم من كمالاتهم { حليم } لا يعاجلهم بالعقوبة في فرطاتهم في التلوينات وتفريطاتهم في المجاهدات فيمنعهم مما تقتضيه أحوالهم ليمكنهم قبولهم ذلك. من راعى طريق العدالة في المكافأة بالعقوبة ثم مال إلى الانظلام لا إلى الظلم، لوجب في حكمة الله تأييده بالأمداد الملكوتية ونصرته بالأنوار الجبروتية، فإن الاحتياط في باب العدالة هو الميل إلى الانظلام لا إلى الظلم. قال النبي عليه السلام:

« كن عبداً لله المظلوم ولا تكن عبداً لله الظالم » { إنَّ الله لعفوّ } يأمر بالعفو وترك المعاقبة { غفور } يغفر لمن لا يقدر على العفو.

{ ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } { ذٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ ٱلْبَاطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ } { أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ } { لَّهُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ } { أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } { وَهُوَ ٱلَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلإِنْسَانَ لَكَفُورٌ } { لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ فِي ٱلأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ } { وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ } { ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلأَرْضِ إِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ } { وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ }

{ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ }

{ يٰأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ }

{ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ }

{ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }

{ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلأُمُورُ }

{ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَاعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }{ وَجَاهِدُوا فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ ٱجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَـٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلاَةَ وَآتُواْ ٱلزَّكَـاةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ }

{ ذلك } الغفران عند ظهور النفس في المعاقبة أو التأييد والنصر عند رعاية العدالة فيها مع الانظلام في الكرّة الثانية { بـ } سبب { أنّ الله يولج } ليل ظلمة النفس في نور نهار القلب بحركتها واستيلائها عليه، فينبعث إلى المعاقبة { ويولج } نور نهار القلب في ظلمة النفس فيعفو، وكل بتقديره وتصريفه قدرته { وأنّ الله سميع } لنيّاتهم { بصير } بأعمالهم، يعاملهم على حسب أحوالهم.

{ ما قدروا الله حقّ قدره } أي: ما عرفوه حق معرفته إذ نسبوا التأثير إلى غيره، وأثبتوا وجوداً لغيره، إذ كل عارف به لا يعرف منه إلا ما وجد في نفسه من صفاته ولو عرفوه حق معرفته لكانوا فانين فيه، شاهدين لذاته وصفاته، عالمين أنّ ما عداه ممكن موجود بوجوده، قادر بقدرته لا بنفسه، فكيف له وجود

وتأثير { إنّ الله لقويّ } يقهر ما عداه بقوّة قهره فيفنيه فلا وجود ولا قوّة له { عزيز } يغلب كل شيء فلا قدرة له { يا أيها الذين آمنوا } الإيمان اليقيني { اركعوا } بفناء الصفات { واسجدوا } بفناء الذات { واعبدوا ربّكم } في مقام الاستقامة بالوجود الموهوب، فإنّ من بقي منه بقية لم يمكنه أن يعبد الله حقّ عبادته إذ العبادة إنما تكون بقدر المعرفة { وافعلوا الخير } بالتكميل والإرشاد { لعلكم تفلحون } بالنجاة من وجود البقية والتلوين { وجاهدوا في الله حقّ جهاده }

أي: بالغوا في المعبودية حتى لا تكون بأنفسكم وأنائيتكم وهو المبالغة في التحذير عن وجود التلوين لأن من نبض منه عرق الأنائية لم يجاهد في الله حقّ جهاده، إذ حق الجهاد فيه هو الفناء بالكلية بحيث لا عين له ولا أثر، وذلك هو الاجتهاد في ذاته { وهو اجتباكم } بالوجود الحقاني لا غيره، فلا تلتفتوا إلى غيره بظهور أنائيتكم { وما جعل عليكم في } دينه { من حرج } من كلفة ومشقة في العبادة فإنه ما دامت النفس باقية أو يجد العابد من القلب والروح بقية ولم يستقر بنور التوحيد ولم يستحكم مقام التفريد لم يكن في العبادة روح تام وذوق عام، ولا يخلو من حرج وضيق وكلفة ومشقة، وإما إذا تمكن في الاستقامة، وتصفى في المحبة التامة وجد السعة والروح.

{ ملّة } أي: أعني وأخصّ ملّة { أبيكم } الحقيقي { إبراهيم } التي هي التوحيد المحض. ومعنى أبوّته: كونه مقدّماً في التوحيد، مفيضاً على كل موحد، فكلهم من أولاده { هو } أي: إبراهيم، أو الله تعالى { سمّاكم المسلمين } الذين أسلموا ذواتهم إلى الله بالفناء فيه وجعلكم علماء في الإسلام أولاً وآخراً وهو معنى قوله: { من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم } بالتوحيد، رقيباً يحفظكم في مقامه بالتأييد حتى لا تظهر منكم بقية { وتكونوا شهداء على الناس } بتكميلهم، مطلعين على مقاماتهم ومراتبهم، تفيضون عليهم أنوار التوحيد إن قبلوا

{ فأقيموا } صلاة الشهود الذاتي فإنكم على خطر لشرف مقامكم وعزّ مرامكم { وآتوا الزكاة } بإفاضة الفيض على المستعدّين وتربية الطالبين المستبصرين فإنه شكر حالكم وعبادة مقامكم { واعتصموا } في ذلك الإرشاد { بالله } بأن لا تروه من نفسكم وتكونوا به متخلقين بأخلاقه { هو مولاكم } في مقام الاستقامة بالحقيقة وناصركم في الإرشاد بدوام الإمداد { فنِعْم المولى ونِعْم النصير } وهو الموفق.